بين انه انما طلب تيسير المنافع على اولاده الا لاجل ان يتفرغوا
لاقامة الطاعات واداء الواجبات ولما طلب عليه السلام من
الله تعالى تيسير المنافع لاولاده وتسهيلها عليهم ذكر انه
لا يعلم عواقب الاحوال ونهاية الامور في المستقبل فانه تعالى
هو العالم بها والمحيط باسرارها فقال ربنا انك تعلم ما نخفي
اي نسر وما نعلن وبين انه هو المطلوب الرابع والمعنى انك
اعلم باحوالنا ومصالحنا ومفاسدنا منا وقيل ما نخفي من الوجد
بسبب حصول الفرقة بيني وبين اسماعيل وما نعلن من
البكا وقيل ما نخفي من الحزن المتمكن في القلب وما نعلن
يريد ما جرى بينه وبينها هاجر حين قالت له عند الوداع
الى من تكلنا قال الى الله الحكم قالت الله امرك بهذا قال
نعم اذا لا يضيعنا واختلف في قوله تعالى وما يخفى على الله
من شيء في الارض ولا في السماء فقيل من تتمة قول
ابراهيم عليه السلام يعني وما يخفى على الله الذي هو
عالم الغيب من شيء في اي مكان فالاكثرون على انه
من قول الله تعالى تصديقا لابراهيم فيما قال كقوله تعالى
وكذلك يفعلون وكلمة من تفيد الاستغراق كانه
قيل وما يخفى عليه شيء ما ولما تم ابراهيم عليه السلام
ما دعا به اتبعه الحمد على ما رزقه من النعمة بقوله تعالى
الحمد لله اي المستجمع لصفات الكمال الذي وهب لي
اي اعطاني على الكبر اي وهب لي وانا كبير آيس من
الولد وقيد الهبة بحال الكبر استعظاما للنعمة واظهارا
لما فيه من المعجزة اسماعيل واسحاق وقد ذكر السن

عير

عير معلوم من القرآن وانما يرجع فيه الى الروايات فقال
ابن عباس ولد اسماعيل لابراهيم وهو ابن تسع وتسعين
سنة وولد له اسحاق وهو ابن مائة واثنتي عشرة سنة
فان قيل ان ابراهيم عليه السلام انما ذكر هذا الدعا
عندما اسكن اسماعيل وامه في ذلك الوادي وفي ذلك الوقت
ما ولد له اسحاق فكيف يمكنه ان يقول ذلك اجيب بان هذا
يقتضي ان ابراهيم انما ذكر هذا الكلام في زمن آخر لا عقب
ما تقدم من الدعا قال الرازي ويمكن ايضا ان يقال انه
عليه السلام انما ذكر هذا الدعا بعد كبر اسماعيل وظهور
اسحاق وان كان ظاهر الروايات بخلافه انتهى تنبيه
قوله على الكبر بمعنى مع كقوله . اي على ما ترين من كبري
اعلم من حيث يوكل الكتف . وهو في موضع الحال ولما
ذكر الدعا على سبيل الرمز والتعريض لا على وجه الافصاح
والتصريح قال ان ربي اي المحسن الي لسميع الدعا اي لمجيبه
فان قيل الله يسمع كل دعاء اجابه او لم يجبه اجيب بان هذا
من قولك سمع الملك كلامي اذا اعتد به وقبله ومنه سمع
الله لمن حمده المطلوب الخامس من قوله رب اجعلني مقيم
الصلاة اي معدلا لها مواظبا عليها تنبيه في الاية دليل
على ان افعال العباد مخلوقة لله تعالى لان قوله تعالى حكاية عن
ابراهيم عليه السلام واجنبني وبني ان نعبد الاصنام يدل
على ان ترك المنهيات لا يحصل الا من الله تعالى وقوله رب
اجعلني مقيم الصلاة يدل على ان فعل المامورات لا يحصل
الا من الله تعالى وذلك تصريح بان ابراهيم عليه الصلاة والسلام

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)